وهذه المقدمات الفلسفية التى اقتضبها لك للبرهان على هذه الثلثة مطالب - اعنى وجود الإله ووحدانيته ونفى التجسيم. اكثرها مقدمات يحصل لك بها اليقين من أول سماعها، وفهم معناها وبعضها هو يدلّك على مواضع براهينها من الكتب الطبيعية - أو ما بعد الطبيعة، فتقصد موضعه وتصحح ما عساه ان يحتاج لتصحيح، وقد أعلمتك أن ليس ثم غير الله تعالى. وهذا الموجود ولا استدلال عليه تعالى إلا من هذا الموجود من جملته. ومن تفاصيله، فيلزم ضرورة ان يعتبر هذا الموجود على ماهو عليه. وتتخذ المقدمات مما يشاهد من طبيعته فلذلك يلزم أن تعرف صورته وطبيعته المشاهدة وحينئذ يمكن ان يستدلّ منه على ما سواه. فلذلك رأيت انه ينبغى أولا أن آتى بفصل أشرح لك جملة الوجود على جهة الإخبار بما قد تبرهن وصحّ صحة لا شك فيها وبعد ذلك آتيك بفصول أخرى أذكر فيها مقدمات المتكلمين وأبيّن طرقهم التى يبيّنون بها تلك المطالب الأربعة، وبعد ذلك آتيك بفصول أخرى أبيّن لك فيها | مقدمات الفلسفة وطرق استدلالاتهم (٩٨-ب)م على تلك المطالب، وبعد ذلك ألخّص لك الطريق التى أذهب إليها كما أخبرتك فى هذه الأربعة مطالب.

فصل عب [٧٢]

اعلم أن هذا الموجود بجملته، هو شخص واحد لا غير، أعنى كرة الفلك الأقصى بكل ما فيها، هى شخص واحد بلا شك بمنزلة زيد وعمر فى الشخصية. واختلاف جواهرها، أعنى جواهر هذه الكرة بكل ما فيها كاختلاف جواهر أعضاء شخص الإنسان مثلا فكما أن زيدا مثلا، هو شخص واحد، وهو مؤلف من أعضاء مختلفة كاللحم[2057] والعظم ومن اخلاط مختلفة، ومن أرواح.

كذلك هذه الكرة بجملتها مؤلفة من الأفلاك ومن الإسطقسات الأربعة، وما تركّب منها. ولا خلاء فيها أصلا، إلا مصمتة مملوءة مركزها كرة

(2057) كاللحم: ت، كالحس - ن

الأرض و الماء محيط بالارض و الهواء محيط بالماء ، والنار محيطة بالهواء ، و الجسم الخامس محيط بالنار ، وهو أكر كثيرة واحدة داخل ثانية لا خلل بينها ولا خلاء بوجه ، الا مُحكمة الإستدارة لازقة بعضها ببعض ، كلها متحركة حركة دوريّة مستوية لا سرعة في شيء منها ، ولا إبطاء ، أعني ان كل كرة منها لا تسرع تارة و تبطئ اخرى، بل كل واحدة لأزمة لطبيعتها | (٩٩ - ا)م
في سرعتها، و جهة حركتها . لكن هذه الأكرّ بعضها أسرع حركة من بعض و أسرعها كلها حركة الفلك المحيط بالكل، وهوالذى يتحرك الحركة اليومية و يحركها كلها معه حركة الجزء فى الكل، إذ هي كلها أجزاء فيه.

و مراكز هذه الأفلاك مختلفة. منها ما مركزه مركز العالم، و منها ما مركزه خارج عن مركز العالم، و منها ما يتحرك دائما حركته الخصيصة به من الشرق إلى الغرب، ومنها ما يتحرك دائما من الغرب الى الشرق. وكل كوكب فى هذه الأكرّ فهو جزء من الفلك الذى هو فيه ثابت فى موضعه، لا حركة له تخصّه، وانما يُرَى متحركة بحركة الجسم الذى هو جزء منه ، و مادة هذا الجسم الخامس بجملته المتحرك دورا ليس كمادة اجسام [2058] الأربعة اسطقسات التى داخله. و عدد [2059] هذه الأكر المحيطة بالعالم، لا يمكن بوجه ، ولا على حال أن تكون أقلّ من ثمانى عشرة كرة . وأما هل عددها أكثر فممكن[2060] ، وفيه نظر ، وأما هل ثم أفلاك تداوير ، وهى التى هي | (٢١٩ - ا)ج
غير محيطة بالعالم ففيه نظر . وفى داخل هذه الكرة الدانية التى تلينا مادة واحدة، مباينة لمادة الجسم الخامس قبلت اربع صور اولى[2061]، و صارت بتلك الأربع أربعة أجسام، الارض و الماء ، و الهواء ، و النار.

وكل واحد من هذه الأربعة له موضع [2062] طبيعي خصيص به ، لا يوجد فى غيره وهو متروك مع طبيعته، وهى أجسام ميّتة لا حياة فيها، ولا إدراك | ولا تتحرك من تلقاء أنفسها، بل هى ساكنة فى مواضعها الطبيعية. (٩٩ - ب)م

(2058) كمادة اجسام : ت ، كمادة : ج (2059) و عدد : ت ، و عده : ج (2060) فمكن . ت ، فيمكن ن (2061) اولى ت ، — : ج (2062) له موضع : ت ، لموضع : ن

فان أخذ واحد عن موضعه الطبيعى بالقسر فعندزوال القاسر يتحرك للرجوع لموضعه الطبيعى ؛ لان فيه هذا المبدأ الذى به يتحرك للرجوع لموضعه على استقامة وليس فيه مبدأ يسكن به ، ولا يتحرك به . على غير اســتقامة والحركات المستقيمة الموجودة لهذه الأربعة اسطقسات إذا تحركت للرجوع لمواضعها حركتان : حركة نحو المحيط ، وهى للنار والهواء ، وحركة نحو المركز ، وهى للماء والأرض وإذا وصل كل منها ، لموضعه الطبيعى ، سكن.

أما تلك الأجرام المستديرة فهى حيّة ذات نفس بها تتحرك ، ولا مبدأ سكون فيها أصلا ، ولا تغيُّر يلحقها إلا فى الوضع بكونها متحركة دورا. واما هل لها عقل تتصور به فليس ذلك بيّنا [2063] إلا بعد نظر دقيق وإذا تحرّك الجسم الخامس دورا ، بجملته دائما حدث فى الاسطقسات من أجل ذلك حركة قسرية تخرج بها عن مواضعها أعنى فى النار والهواء ، فيندفعان الى الماء وينفذ [2064] الجميع فى جرم الأرض الى أعماقها فيحدث للاسطقسات اختلاط ثم تأخذ فى أن تتحرك للرجوع لمواضعها ، فتخرج أجزاء من الأرض أيضا من أجل ذلك عن مواضعها، صحبة الماء والهواء والنار. وهى فى هذا كله تؤثر بعضها فى بعض وتتاثر بعضها من بعض فيقع التغيّر
(١٠٠-١)م فى المختلط حتى يكون [2065] منه اولا الأبخرة | على اختلاف أنواعها ثم المعادن على اختلاف أنواعها. [2066] وأنواع النبات كلها وأنواع كثيرة من الحيوان بحسب ما يقتضى مزاج المختلط ، وكل متكوّن فاسد، فإنما يتكون من الاسقطسات واليها يفسد وكذلك الاسطقسات تتكوّن بعضها من بعض وتفسد بعضها الى بعض، إذ مادة الكل واحدة ولا يمكن وجود مادة دون صورة ولا توجد صورة طبيعية من هذه الكائنة الفاسدة دون مادة ، فيكون الأمر فى كونها وفسادها وكون كل ما يتكوّن منها ويفسد اليها راجعا بالدور شبه دورة الفلك حتى تكون حركة هذه المادة المصوّرة فى تعاقب الصور عليها كحركة الفلك فى الأين بتكرُّر الاوضاع بعينها لكل جزء منه.

(2063) بينا : ت ، بين : ج (2064) ينفذ : ت ، يندفع ح (2065) يكون ت ، يتكون ج ن (2066) المعادن على اختلاف انواعها: ت ، — ج

وكما أن فى جسم الانسان أعضاء رئيسة واعضاء مرأوســة مفتقرة فى بقائها لتدبير العضو الرئيس الذى يدبّرها، كذلك فى العالم بجملته اجزاء رئيسة وهو الجسم الخامس المحيط، واجزاء مرأوسة مفتقرة لمدبّر، وهى الاسطقسات، وما يتركب منها. وكما أن عضو الرئيس الذى هو القلب متحرك دائما، وهو مبدأ كل حركة توجد فى الجسم، وسائر أعضاء الجسم مرأوُسة منه وهو يبعث لها قواها التى تحتاجها لأفعالها بحركته كذلك الفلك هو المدبّر لسائر أجزاء العالم بحركته وهو يبعث لكل متكوّن قواه الموجودة فيه.

فكل حركة توجد فى العالم مبدأوها الأول حركة الفلك وكل نفس توجد لذى نفس فى العالم | مبدؤها نفس الفلك. واعلم ان القُوى الواصلة (١٠٠-ب) م من الفلك لهـذا العالم على ما قد بان اربع قوى: قوة توجب الاختلاط والتركيب ولا شـك أن هذه كافية فى توليد[2067] المعادن؛ وقوة تعطى النفس النباتيـة لكل نبات، وقوة تعطى النفس الحيوانية لكل حى، وقوة تعطى القوة الناطقة لكل ناطق وكل ذلك بتوسّط الضوء والظلام التابع[2068] لنورها[2069] ودورتها حول الأرض.

وكما أنه لوسكن القلب طرفة عين، مات الشخص[2070]، وبطلت كل حركاته وكل قواه. كذلك لوسكنت الأفلاك كان ذلك موت العالم بجملته، وبطلان كل ما فيه. وكما ان الحى إنما هو حى كله بحركة قلبه، وإن كانت فيه أعضاء ساكنة لا تحسّ مثل العظام والغضاريف[2071] وغيرها. كذلك هذا الوجود كله هو شخص واحد حى بحركة الفلك الذى هو فيه بمنزلة القلب من ذى القلب. وإن كانت فيه أجسام كثيرة ساكنة ميّتة، فهكذا ينبغى لك أن تتصوّر جملة هذه الكرة شخصا واحـدا حيّاً متحركا ذا نفس. فان هذا النحو من التصور ضرورى جدا، او مفيد جدا فى البرهان على كون الإله واحدا كما سـيبين. وبهذا التصوّر يبيّن أيضا

(2067) توليد: ت. تركيب: ن (2068) التابع: ت، الثابت: ن (2069) لنورها: ت، مو هـ ـ (2070) الشخص: ت، الحيوان: ن (2071) الغضاريف. ت، العطاف: ن

أن الواحد إنما خلق واحدا وكما أن لا يمكن أن توجد أعضاء الإنسان على
(٢١٩ - ب) ج التفريد | وهى أعضاء انسان حقيقة، أعنى أن تكون الكبد مفردة أو القلب
مفردا أو[ال]لحم مفردا. كذلك لا يمكن أن توجد اجزاء العالم بعضها دون
(١٠١ - ا) م بعض فى هذا الوجود المستقرّ | الذى كلامنا فيه، حتى توجد نار دون ارض،
أو أرض دون سماء ، أو سما دون أرض.

وكما أن فى هذا شخص الانسان قوة ما تربط أعضاؤه بعضها ببعض، وتدبّرها وتعطى كل عضو ما ينبغى ان يحرس عليه صلاحيته ؛ وتدفع عنه ما يؤذيه، هى التى صرحوا الأطبّاء بها ، وقالوا : القوة المدبرة لبدن الحيوان وكثير ما يسمّونها طبيعة. كذلك فى العالم بجملته قوة تربط بعضه ببعض، وتحرس أنواعه من أن تبيد ، وتحرس أشخاص أنواعه أيضا مدة ما يمكن حراستها ، وتحرس أيضا بعض اشخاص العالم هذه القوة ؛ فيها نظر هل هى بواسطة الفلك ام لا .

وكما أن فى بدن شخص الإنسان أشياء مقصودة منها ما قُصد بها بقاء شخصه كآلات الغذاء. ومنها ما قصد بها بقاء نوعه، كآلات التناسل، ومنها ما قصد بها حاجته التى هو مضطرّ اليها فى أغذيته ونحوها، كاليدين والعينين.

وفيه(2072) ايضا أشياء غير مقصودة لذاتها بل هى لازمة وتابعة لمزاج تلك الأعضاء الذى ذلك المزاج المخصوص ضرورى فى حصول تلك الصورة على ماهى عليه ، حتى تفصل تلك الأفعال المقصودة فتبع كونه المقصود بحسب ضرورية المادة اشياء أخر مثل شعر الجسم ولونه. ولذلك لا يجرى امر هذه على نظام، وكثير ما يعدم بعضها ويوجدُ التفاضل أيضا فيها بين الأشخاص متفاوتا جدا مالا يكون ذلك فى الأعضاء، لأنك لا تجد شخصا
(١٠١ ب) م تكون له كبد | عشرة أمثال كبد شخص آخر؛ وتجد رجلا عادم اللحية، او شعر مواضع من الجسم او تكون له لحية عشرة أمثال لحية شخص آخر، أو عشرين مثلا وهذا أكثرى فى هذا الصنف، اعنى تفاضل الشعر والألوان.

(2072) وفيه ـ ت ، وفيها : ن